172

شيخ كل فريق جمعه والفه في بدايته فاتخذوه عادة في نهايته واتبعه على ذلك كل من اعتمد عليه الطريق
ورقاه الى الله وفتح عليه من جهته وقال عليه الصلاة والسلام من فتح الله له من باب فليلزمه ما لم يتغير عليه
خرجه ابن ماجة ونقله في الحنبلية عن عمر ولم يذكر فيه ما لم يتغير عليه ومن الف في شي من الطاعات
ودام عليه كره انفصاله عنه وروينا في كتاب الحنبلية لعياض بسنده الى الصديقي قال سمعت ابا عمرو
ابن علويه ورايت في يده سبحة وقلت يا استاد مع عظيم اشارتك وسني عبارتك انت مع السبحة قال
كذا رايت الجنيد بن محمد وفي يده سبحة فسالته عنها فقال هكذا رايت استادي الحارث بن اسد وفي يده
سبحة فسالته عما سالتني عنه فقال يا كذا رايت عامر بن شعيب وفي يده سبحة فسالته عما سالتني
عنه فقال يا كذا رايت استادي الحسن بن ابي الحسن البصري وفي يده سبحة فسالته عما سالتني عنه
فقال لي يا بني هذا شي كنا استعملناه في البداية ما كنا بالذي نتركه في النهاية احب ان اذكر الحق بقلبي
ويدي ولساني ورايت كثيرا من الفقرا العصريين والعلما العاملين لهم اذكار مخصوصة الفوها فرايتهم
يركنون اليها لانها صارت محفوظة لهم لانهم اتخذوها سنة تروى عنهم وانما اعتادوها في انفسهم
وتيسرت عليهم فاخذها الناس عنهم من اتباعهم وغير اتباعهم وقد الفت انا حزبي الشيخ المذكور
الحزب الكبير وحزب البحر واضفت الى ذلك اذكارا اخرى مثل الاسما الحسنى على طريق استقرايها من
القران وفي اثنايها ادعية واضفت اليها اذكارا اخرى وردت في الاحاديث وادعية كثيرة وردت
في الصحيح وغيره وادعية في القران كما فصله الباجي في كتاب السنن ولولا الاطالة لذكرت ذلك
ورايت لذلك بركة كثيرة والحمد لله ونداه غالبا بقراة احزاب من القران من المسبح الى الوقت
ولله المنة والحمد لله على ما الهمنا فنسال الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفعنا به يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ورايت ان اكتب حكاية تعرف بين علما الظاهر
والمتصوفة وهي ان الشيخ ابا يعقوب المطري كتب رسالة الى الشيخ العارف الولي ابي علي النفطي
يساله عن ماهية العقل وحقيقته على اصطلاح الفلاسفة وكان هذا الشيخ على مذهبهم فيما
ذكر عنه فاجابه الشيخ فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق ثم قال

۰ اما آن من صبح الرشاد تنفس ۰ وحتى متى ليل الظلام معسعس ۰
۰ ترى الى ارى فجر الدجى مسفر صبا ۰ فيكرع للنوح الصب محرس ۰
۰ وما حذر ركا الاشعوب معثرة ۰ وما لاح اصباح ولا اشمط حندس ۰

ثم قال لمن يشانا الابا والامحالي الحبر ابي يعقوب وصل كتابك وانت تسال فيه عن ماهية العقل وحقيقته
وذا الفيته وافيا بمقصود لغير واف بمقصودي ولست ممن قنع عن الدر بالصدف وافشا علوما لم
يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الحد وهم في مهوات من التلف وكما تذرو رياح الموت
فالهمة تقضي تركه وكم من منزل لو بت فيه لكنت به نكالا في العشيرة وقد اشتهرت بالحديث والنظر
في الاسباب والنظر فيها الى سببها لكن ليس المراد بها اسبابا هي ظلمات بعضها فوق بعض بل المراد
الاسباب النورية التي تدل على نورها معرفة النفس مقام محمود شريف وهو مقام المقربين الذين
تمزج من شرابهم بصرف لاصحاب اليمين فمن عرف نفسه عرف ربه وهذا النظر لا يسلم الا لمن سلم من دعونا

البشرية

173

البشرية والحظوظ النفسانية ويمكن الاقوسنه الى من عرف ربه موحد لنفسه وموحد الله سبحانه لعلوم
ربانية محمدية يعضدها الشرع ويشهد لها العقل السليم الشاهد بين الاصل والفرع كالجمع والافتراق
وخرق السبع الطباق وحقيقة الروحين وما اشتملت عليه ارحام الاثنيين والنهي من اين الى
حيث لا اين وكيفية الارواح والاشباح وسكون الليل وانفلاق الاصباح واختلاف الالسن والاصوات
ومنطق كل شي وعجايب الايات التي عجز لك ما لم يوجد قط مسطرا وقد اضحى للموجود ويبطل دعواه
ويرز المكتوب على كل شي كلا بل هو الله ۰ واعرب بلسان ناطق فصيح نثرا وزجرا ۰ هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا ۰ واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ۰ ولو ترانا والاحبة بيننا ۰ لرايت غزلانا
يصدن سباعا ۰ بل لو تراك اليفاع وحسنها ۰ لظللت من حسن البديع مراعيا ۰ شوقي طباعا
واصطباري كلفة ۰ واري التكلف لا يزيل طباعا ۰ وكثيرا ما انشر الى مطالعة كتب حرم الوقوف عليه
عقلا ولنا في رسول الله اسوة حسنة من يطع الرسول فقد اطاع الله وكفى به اجمعا والحنيفية
والسمحة قد اشرقت سراجها ولمع نورها وبهر سلطانها كل اسرض عاية القلب ليس له تحقق اهل الاصول
ولا توفيق اهل الوصول فهم الهمج الرعاع الذين هم لكل ناعقة اتباع وقد اوتي الغنا عقول لهم فهم في ريبهم
يترددون دون الحق معرفتي ادري السر من ذوي النباهة قريبا وكايا ليس يدري يقول قد سبح عمرو الى الطرق
وما حوجه في حقيقة الشريعة وحال التصرف الى شي من الذوق واعلم انه لا تظهر حالة حسنة الا
بملازمة اصل صحيح فان كنت ممن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فها انا ذا مقبل فاسمعك سمعا
لما يوحى اليك والا فاطو عني طومار الهذيان ولا تقعقع لي بالشنان يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا ۰ ولما استبان الصبح ادرج ضوؤه ۰ فاسفاره انوار ضوء الكواكب ۰

۰ اشرقت في الليل نور بهجته ۰ ولاح حق طفيت مصباح ما زلت اعرفا بها ۰
۰ حتى استبان فلا ابيض ولا اسود ۰ رحال الا في بحار القرب مختبطا ۰
لا القرب قرب ولا الابعاد تبعيد ۰ وبعد فانك ذكرت حقيقة العقل ۰

ما فهمته من علم الشرع وهذا هو الانتكاس على ام الراس في اشتر اليك اطرف من مشروع العقل الحقيقية
المكنون فظاهر العقل هو التامل للوجود القايم به الممهد للنفس بالقوة الالهية من غير فتور ولا جوار
ممن لم يكن عقلها غلب خصال الخير عليه كان حسنه في اقرب خصال الشر عنده واعلم يا اخي ثبتك الله قد
في الدين ورفع همتك في علي ان لسان الحال اخرس وصاحة المقال فماذا بعد الحق الا الضلال حتى
قصد عنه في السرا والضرا فقد آل الى سر فالاشارة بعد والاشارة تعمي بصيرة كل سبب فلم يبق
الا موجود فها بقي وخفي من جميع الوجود ادراك لعيان الحق في كل ما ادرك ويسمعني منك الذي يسمح الورى
فاسمعوا حال من صبر صبغة مثل هذه الكرامات محركة للشيطان ومنزلة الشهوات ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فتفطن من خلق الموجودات من دنيا واخرة ولا تشتغل عن ذلك
دنيا ان اقبلت شغلت وان ادبرت اسات وبحسب من سلم لمن كان همه الدار الاخرة من الخاسرين فلا
تعجبك اموالهم واولادهم وفي اقل قليل ادل دليل ولا فايدة في التطويل لما رايت العيس قد اسرجوا
فقلت من اين الى اين فصاح بنا من بينهم صايح اصابنا الحاسد بالعين انتهت الحكاية وسمعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)